سكان ابراهيم فلما كان الشوط السابع ربتت سمعت صوتا فاستمعت فلم تسمع الا الاول فظنت انه
شي عرض لسمعها من الظما والجهد فنظرت الى ابنها فاذا هو يتحرك فاقامت على المروة فسمعت الصوت
الاول فقالت اني سمعت صوتك فاعجبني فان كان عندك خير فاغثني فاني قد هلكت وهلك ما
عندي وفي رواية قالت ايها الذي قد سمعت ان كان عندك غوث فاغثني وكان الصايب
جبرايل انتهى فخرج الصوت يصوت بديها وخرجت تتلمع قد قويت له نفسها حين انتهى
الصوت عند راس اسمعيل ثم بدا لها جبرايل فانطلق بها حتى وقف على موضع زمزم فضرب قصة زمزم
بعقبه مكان البير فظهر الماء فوق الارض حتى فحص بعقبه وفي الحديث فبحث بعقبه
ورواه بجناحه على شك الراوي وفارت بالماء وجعلت ام اسمعيل تحصرها بالتراب وتحوضه
خشيه ان يفوتها قبل ان ياتي بشنها فاستقت فبادرت الى ابنها فسقته قال ابن عباس قال
النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت عينا
معينا وفي الكشاف فشربت وجعلت تفحصها بسقطان لبنها فكان ذلك اللبن طعاما وشرابا لاسمعيل وكانت تجتزي
بالزمزم فقال الملك لا تخافي ان ينفد هذا الماء وابشري فان ابنك سيشب وياتي ابوه من الشام فيبنون هاهنا
بيتا ياتيه عباد الله من جميع اقطار الارض ملبين لله عز وجل ثناوه شعثا وغبرا فيطوفون به ويكون هذا الماء شرابا
لضيفان الله عز وجل الذين يزورون بيته فقالت في جوابه بشرك الله بخير فطابت نفسها وحمدت
الله تعالى واقبل غلامان من العماليق يريدان بعيرا لهما اخطاهما وقد عطشا واهلهما بعرفة
فنظرا الى طير تهوي قبل الكعبة فاستنكرا ذلك وقالا انا يكون الطير على غير ماء فقال
احدهما امهل حتى نبرد ثم نسلك في مهوى الطير فابردنهم تروحا فاذا الطير ترد ثم تصدر
فاتبعا الواردة منها حتى وقفا على ابي قبيس فنظرا الى الماء والى العريش فنزلا وكلما هاجر
وسالاها متى نزلت فاخبرتهما وقالا لمن هذا الماء فقالت لي ولابني فقالا من حفره فقالت سقانا
الله عز وجل فعرفا ان احدا لا يقدر على ان يحفر هنالك ماء وعهدهما هنالك قريب وليس به ماء
فرجعا الى اهلهما من ليلتهما فاخبراهم فتحولوا حتى نزلوا على الماء في نسب بهم ومعهم الذرية
ونشا اسمعيل مع ولدانهم وكان ابراهيم يزور هاجر في كل شهر على براق بعد عوده فياتي مكة ثم
يرجع فيقيل في منزله بالشام فزارهم بعد ونظر الى من هناك من العماليق والى كثرتهم وعمارة
الماء فسر بذلك ولما بلغ اسمعيل ان يسعى مع ابراهيم في اشغاله ويعينه في حوايجه واعماله
حين كان ابن ثلاث عشر سنة وقيل ابن سبع سنين وقيل اربع سنين راى ابراهيم في المنام انه
يذبحه فاختلف علما الاسلام في هذا الغلام الذي امر ابراهيم بذبحه بعد اتفاق اهل الكتاب
على انه اسحاق فقال قوم انه اسحاق واليه ذهب من الصحابة عمر وعلي وابن مسعود ومن التابعين
واتباعهم كعب وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة وعطا ومقاتل والزهري وهو رواية
عن ابن عباس وقالوا كانت هذه القصة في الشام روي عن سعيد بن جبير انه قال راى ابراهيم ذبح اسحاق في المنام
فسار به مسيرة شهر في غدوة واحدة حتى اتى به المنحر بمنى فلما امر بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر في روحة
طويت له الاودية والجبال وقال الاخرون هو اسمعيل واليه ذهب عبد الله بن عمر وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي
والحسن البصري ومجاهد والربيع بن انس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وهو رواية عن عطا ابن ابي رباح ويوسف بن ماهك
عن ابن عباس وقال [illegible] اسمعيل وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] من قال الذبيح اسحاق قوله تعالى

فبشرناه

فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي امر بذبح من بشر به وليس في القران انه بشر بولد سوى اسحاق كما قال في سورة
هود فبشرناها باسحاق وما روي في الحديث [illegible] يعقوب اسرايل الله واسحاق ذبيح الله وما ذكر ان يعقوب لما
بلغه ان ابنه [illegible] كتب الى العزيز زمان مصر وهو يوسف بسم الله الرحمن الرحيم من
يعقوب اسرايل الله بن اسحاق ذبيح الله [illegible] وحجه من قال ان الذبيح اسمعيل ان الله ذكر البشارة
باسحاق بعد قصة المذبوح فقال وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين وقال [illegible]
باسحاق بشر بابنه يعقوب فكيف يامره بذبح اسحاق وقد اعد له نافلة وفي [illegible] التنزيل ولان البشارة
باسحاق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا ولان قرني الكبش كانا منوطين
بالكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت واحترق القرنان في ايام ابن الزبير والحجاج ولم يكن اسحاق ثمه
قال الشعبي رايت قرني الكبش منوطين بالكعبة وعن ابن عباس قال والذي نفسي بيده لقد كان اول الاسلام
وان راس الكبش معلق بقرنيه من ميزاب الكعبة وقد وحش يعني يبس وصار درديا قال الاصمعي
سالت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق او اسمعيل فقال يا اصمعي اين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة وانما كان
اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه ولان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا ابن الذبيحين ولا فخر يعني جده
اسمعيل واباه عبد الله حيث عرضه عبد المطلب على الذبح وقال ابو القسم مما دل على ان الذبيح اسمعيل انه لا ريب
ان الذبح كان بمكة ولذا جعل القرابين يوم النحر بها كما جعل السعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار تذكيرا بها
لشان اسمعيل وامه واقامة الذكر الله تعالى ومعلوم ان اسمعيل وامه هما اللذان بمكة وان اسحق
وامه كانا بالشام ولو كان الذبيح كما يزعم اهل الكتاب ومن يلقى عنهم لكانت القرابين والنحر بالشام
لا بمكة وروي ما ذكر المعافى ابن ذكريا ان عمر بن عبد العزيز سال رجلا اسلم من علماء اليهود اي بني ابراهيم
قصة الذبح امر بذبحه فقال والله يا امير المؤمنين ان اليهود ليعلمون انه اسمعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ان يكون
اباكم للفضل الذي ذكره الله منه فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحاق لان اسحاق ابوهم كذا في المواهب
اللدنية واما قصته فقال السدي لما دعا ابراهيم ربه فقال رب هب لي من الصالحين وبشربه
قال هو اذن لله ذبيح فلما ولد وبلغ معه السعي قيل له اوف بنذرك هذا هو السبب في امر الله اياه بذبح
ابنه فقال عند ذلك لاسمعيل انطلق فنقرب قربانا لله عز وجل فاخذ سكينا وحبلا وانطلق معه حتى ذهب به
بين الجبال فقال له الغلام يا ابت اين قربانك فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى
قال يا ابت افعل ما تؤمر وقال ابن اسحق كان ابراهيم اذا زار هاجر واسمعيل حمل على البراق فيغدو من
الشام فيصلي بمكة ويرجع من مكة فيبيت عند اهله بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعي
امر في المنام بذبحه وذكر انه راى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك
هذا فلما اصبح روى في نفسه اي فكر من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم
سمي يوم التروية فلما امسى راى في المنام ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله عز وجل فمن ثمة سمي يوم عرفة
وقال مقاتل راى ذلك ثلاث ليال متتابعات فلما تيقن ذلك اخبر به ابنه وقال ابن اسحق
وغيره لما امر ابراهيم بذلك قال لابنه خذ الحبل والمدية فانطلق الى الشعب نحتطب فاخذها
فانطلق حتى اذا كان ببعض الطريق عرض لهما الشيطان قال كعب الاحبار وابن اسحاق لما اري ابراهيم
بذبح ولده قال الشيطان لئن لم افتن عند هذا آل ابراهيم لا افتن احدا منهم ابدا فتمثل
رجلا واتى ام الغلام فقال هل تدرين اين يذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب به يحتطبان من هذا الشعب قال لا والله ما

Copyright King Saud University